أصحاب العقائد الدينية في مجتمعات المسلمين االدكتور أحمد عبدالرحيم السايح أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة الأزهر وقطر وأم القرى الإنسان في التصور الإسلامي، قمة الكائنات الحية، التي تعيش على وجه البسيطة، وأفضلها وأكرمها. لما أودعه ا فيه من مزايا، وميزه من صفات. والإسلام يريد أن يعيش الإنسان في جو الاطمئنان، والاستمتاع بالحياة الإنسانية استمتاعاً يرفع الإنسانية، فوق مستوى الاحتكاك، والصراع، والشك. وإن المؤمن في نظر الإسلام هو المحسن، والمحسن هو صاحب الوجدان الرفيع، وهو صاحب الإنسانية في سلوكه مع نفسه، ومع غيره. قال ا تعالى: } $pk?r%'¯«ƒt â¨$¨$Z9.

(.

qà)®?$.

?N?3/u‘ “I%©!$.

/?3s)n=s{ `IiB .

t?è? {. [سورة آل عمران :آية رقم 59]. وقوله :تعالى { ô`IBur ?¾ImIG»tƒ.

u? ÷br& N?3s)n=s{ `IiB 5>.

t?è? ¢OèO !.

أنواع من نوع :ثانيا والإنسان .[سورة الروم .آية:20] { ?crç??³tFZs? &?t±o0 ?? OçFRr& (sŒI

الحيوانات يدخل في تصنيفها، ويشترك معها في أمور . قال تعالى: } ?!$.

ur t,n=y{ ¨@?. 7p/!.

y? `IiB &?!$¨B ( N?k÷]IJsù `¨B ??´ôJtƒ 4’n?t? ¾ImIZôUt/ N?k÷]IBur `¨B ??´ôJtƒ

4’n?t? Eû÷,s.

ô_?‘ N?k÷]IBur `¨B ??´ôJtƒ .

’n?t? 8?t/?‘r& 4 ?,è=?ƒs† ?!$.

$tB â?!$t±o„ 4 ¨bI) ©!$.

عن متميز نوع :ثالثا والإنسان .[45 آية :النور سورة] { ??ƒI‰s% &???x« 4’n?t? Ee@à2

الحيوان كما يبدو في قوله تعالى: } ¢ O Oè &Sr±t'tRù«çm ¸$ yz=ù(t yz?.

من كذلك وتميزه .الجسمي وتكوينه خلقه جهة من وذلك .[14:آية .المؤمنون سورة] { 4 ?u

جهة العقل ، والعلم الناميين . بسبب الحواس . كما تشير إلى ذلك الآية: } ?!$.

ur N?3y_t?÷zr& .`IiB Ebq?Uç/ ?N?3IF»yg¨Bé& ?w ?cq?Jn=÷ès? $\«?‹x© ?@yèy_ur ?N?3s9

y?ôJ??9$.

t?»|??/F{$.

ur noy‰I«?ùF{$.

ur ?N?3?=yès9 ?cr???3ô±s? { [سورة النحل. آية: 78] وكما تشير الآية الأخرى: }O¯=t?

z`»|?SM}$.

$tB ?Os9 ÷Ls>÷ètƒ ?[سورة العلق. آية: 5] وهو عن يعبر أن يستطيع علم â t,n=yz

z`»|?SM}$.

، çmyJ¯=t? tb$u‹t6?9$.

’§<Eb ur%è@ {] سورة الرحمن. آية: 3، 4]. بل هو علم قابل دائماً للنمو والزيادة } ?

’IT÷?I– $VJù=I?{[سورة طه. آية: 114] } ?OIgƒI??\y™ $uZIF»tƒ.

u? ’Iû E-$sùFy$.

?’Iûur ?N?k?¦à?Rr& { [سورة فصلت. آية: 53]. وروحي بجانب يتميز :ًرابعا والإنسان

أشارت إليه آيات كثيرة، كقوله تعالى } .

sŒI*sù ¼çmçF÷ƒ§qy™ àM÷,x?tRur Im?Iù `IB ?Crr•‘ (.

q?ès)sù ¼çms9 tûïI‰Ef»y™ ([سورة الحجر. آية: 29] الإنسان مرتبة رفع الذي الجانب وهو

.?tPy /t_??û .x?§B?oY$ s9ur(s‰ô { الملائكة له فأسجد ا وجعله في مقام من التكريم .

u? ?N?g»oYù=uHxqur ’Iû Ih?y9?9$.

???st7?9$.

ur N?g»oY?%y–u‘ur ??IiB IM»t7?h?©U9$.

?O?g»uZù=??sùur 4’n?t? 9??IV?2 ô`£JIiB $oY?)n=yz Wx?????s? {[سورة الإسراء. آية: 70

]. والإنسان في عقيدة القرآن . هو الخليفة المسئول، بين جميع ما خلق ا.. يدين بعقله فيما رأى وسمع.. ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب، مما لا تدركه الأبصار والأسماع([6]). والإنسانية من أسلافها إلى أعقابها أسرة واحدة، لها نسب واحد، وإله واحد، أفضلها من عمل حسنا. واتقى سيئا. والإنسان مسئول عن عمله، ولا يؤخذ فرد بوزر فرد، ولا أمة بوزر أمة. قال تعالى: { ’@?. ¤‹???D$.

$o?I3 |=|?x. ×ûüIdu‘ { [سورة الطور. آية 21]. وقال تعالى: { 4 ?wur â‘?“s? ×ou‘I–.

ur u‘?–?r 3“t?÷zé& { [سورة الأنعام. آية 164]. وقال تعالى: } y7ù=I? ×p¨Bé& ô‰s%

ôMn=yz ($ygs9 $tB ôMt6|?x. N?3s9ur $¨B ?NçF?;|?x. (?wur tbqè=t«??è? $£Jt? (.

qçR%x. tbqè=uK÷ètƒ {. [سورة البقرة. آية 141]. فهو ..القرآن في المسئولية مناط أما

جامع لكل ركن من أركانها يتغلغل إليه فقه الباحثين عن حكمة التشريع الديني أو التشريع

في الموضوع. فالإسلام الحنيف.. ينظر إلى الإنسان نظرة تضعه فوق مستوى الكائنات الحية جميعاً، في هذا الكوكب الذي أقامه ا تعالى فيه. ليكون خليفة فيه . وكلمة الناس الدالة على الجنس البشري، يتكرر استعمالها في آيات متعددة.. وكثير منها ورد خطاباً للبشر عموماً.. كقوله تعالى: } $Z9$¨$¨â tƒ«¯'r‰?pk$.

$¯RI) /?3»oY?)n=yz `IiB 9?x.sŒ 4?s\Ré&ur ?N?3»oYù=yèy_ur $\/q?è?© ?@?¬!$t7s%ur (.

?qèùu‘$yètGI9 {[سورة الحجرات. آية: 13]. وكلمة الناس في استعملت القرآن الكريم،

بمعنى الجنس البشري عموماً لا بمعنى المسلمين أو العرب.. بدليل قوله تعالى في الآيات التالية مما لا يمكن حمله إلا على الناس عموماً: } ?cI) ©!$.

r?%s! @@ô?sù ’n?t? ?¨$¨Z9$.

.$}ƒF$P? ur?I=y7ù { [سورة البقرة. آية: 243]

$yg?9?r.

y‰çR tû÷üt/ ?¨$¨Y9$.

.Z9$¨$Z? tƒ«¯'ƒr•yg$ %è@? { [سورة آل عمران. آية: 140]

’IoTI) ?Aq?™u‘ «!$.

?Nà6?‹s9I) $·è?IHsd { [سورة الأعراف. آية: 158] القرآن فالكريم لا يخاطب معينة، قومية

ولا شعباً معيناً.. بل يخاطب الإنسان بوجه عام.. ويتحدث عن الأمم : } x›x?y7I9.

y7»oYù=y™?‘r& ?’Iû 7p¨Bé& ô‰s% ôMn=yz `IB !$ygI=?6s% ?NtBé& {[سورة الرعد. آية: 30

]. واستعمل القرآن كذلك كلمة البشر . للدلالة على الجنس الإنساني الواحد . وقد استعملت هذه الكلمة، في أكثر من موضع، كقوله تعالى: : } I9=yJù=n«¯´?Ips3 ’u/•y7 %s$tA ur(ŒI?

’IoTI) 7,I=»yz .

\?t±o0 {[سورة الحج. آية: 28] } uqèdur “I%©!$.

t,n=y{ z`IB I?!$yJ?9$.

.

Z?|³o0 {[سورة الفرقان. آية: 54] } :وقوله ô`IBur ?¾ImIG»tƒ.

u? ÷br& N?3s)n=s{ `IiB 5>.

t?è? ¢OèO !.

{ :القرآنية والآية .[سورة الروم. آية: 20] } sŒI) OçFRr& ??t±o0 ?crç??³tFZs?

$pk?‰r'¯»tƒ â¨$¨Z9$.

$¯RI) /?3»oY?)n=yz `IiB 9?x.sŒ 4?s\Ré&ur ?N?3»oYù=yèy_ur $\/q?è?© ?@?¬!$t7s%ur (.

?qèùu‘$yètGI9 {[سورة الحجرات. آية: 13] مجتمعات من تتألف البشرية أن إلى بوضوح تشير

قبلية وشعوب أو أقوام. وكلمة الناس هي تعبير عن الجنس العام الذي يشملهم جميعاً.
وأخيراً : فإن الآية تشير إلى اتجاه تطور البشرية، أسراً وقبائل وشعوباً . في اتجاه التعارف وهو المعرفة المتبادلة من جميع الأطراف.. وهو الشرط الأساسي لتحقيق التعاون الذي أوصى به القرآن في قوله تعالى: } (.

qçRur$yès?ur ’n?t? Ih?E9?9$.

3“uq?)G9$.

ur (?wur (.

qçRur$yès? ’n?t? EO?OM}$.

Eb?urô‰?è?9$.

بين ليقيم ،القرآنية النصوص من يفهم كما جاء الإسلام إن .[2:الآية .المائدة سورة]} ur البشر جميعاً رابطة الإنسانية، القائمة على ارتباط البشر جميعاً با الخالق جل وعلا.. فهم جميعاً عباد ا . والرسول الذي أمر بتبليغ الإسلام.. خوطب في القرآن الكريم على هذا الأساس } ?@è‰$ •yg$fr'¯«tf ?Z$¨$Z9.

’IoTI) ?Aq?™u‘ «!$.

?Nà6?‹s9I) $·è?IHsd { [سورة الأعراف .الآية: 158]. } !$tBur y7»oYù=y™?‘r& ?wI)

Zp©ù!$?2 ?¨$¨Y=Ij9 { [سورة سبأ .الآية: 28] } tbq?3u‹I9 ??üIJn=»yèù=I9 .

·?ƒE‹tR { [سورة الفرقان .الآية: 1]. إن هذا الاتجاه الإنساني في ظاهر ..الإسلام تعاليم ،وتوجيهاته، والقرآن يصرح بأن الإنسان هو خليفة في الأرض. والقرآن حين يتحدث عن الإنسان.. فإنه يتحدث عن الإنسان حديثاً يملأ الصدر بدفء الأمل، وسعة الرجاء، ويفتح عليه صفحات مشرقة للوجود، تغري الإنسان بالوقوف عند كل موجود([7]). فأنت ترى: أن النصوص القرآنية تتحدث عن الإنسان، وتارة أخرى عن بني آدم، ومرات أخرى تتحدث عن الناس. وهذا لا تخفى دلالته على أي عقل مدرك للغة الخطاب في القرآن الكريم التي تستخدم موازين للتعبير غاية في الدقة. فتبين متى يكون الخطاب للإنسان والناس عامة([8]). والإنسان هو المنطق في هذه الرابطة الإنسانية، باعتباره مجموعة من القدرات والطاقات هي التي تشكل ملامح بشريته، وفيه الإحساس بالوجود في ذاته ، ومع الآخرين، وتمنحه إمكانية العمل والإنتاج ووسائل الفاعلية والتأثير. ولاشك أن من بين تلك الطاقات - وربما من أهمها - ما هو كامن في غريزة الإنسان من حيث هو مخلوق ينتمي إلى أرض محددة . يتحرك فيها بوعي منه أو لاوعي، ويحاول انطلاقاً منها أن يحافظ على ذاته . وينمى هذه الذات. وإذا كانت الطبيعة الفطرية تمكن للإنسان في الأرض التي يعيش عليها ببعد أفقي . فإن العنصر الروحى يتدخل ليرتفع بالإنسان عن طريق العقيدة والدين، ويعطيه بعداً سماوياً يتيح له التوازن اللازم للحياة

الإنسانية . بكل ما تقتضي من قيم وأخلاق فردية وجماعية، وما تتطلب من سلوك يحفظ علاقة الفرد بالكون وخالقه. ومع الغريزة والروح، يتدخل العقل ليعمل في الوعي والإحساس والإرادة والفكر، فيوجه، ويخطط، وينفذ، ويضبط حركية الإنسان. وهذا ما يعطي المواطنة مفهومها الصحيح أي كما يجب أن تكون في ذهن المسلمين وغيرهم ممن يعيشون في المجتمع الإسلامي. ويتبلور المفهوم في الولاء لهذه الدولة أو ذاك في المجتمعات الإسلامية . بكل ما تجسده من أرض وعقيدة وتاريخ وحضارة وثقافة وواقع ومصير، أي بمجموعة من المبادئ والمقومات يؤمن بها الجميع ويتشربها في عقله وروحه ووجدانه، فتغدو المحرك الذي يحث على المقاومة والنضال ، وعلى السعي لتنمية المجتمع في خط التطور والتقدم. وهذه - لاشك - مواطنة شريفة . ومسؤولة . تستمد شرفها ومسئوليتها([9]). والإنسان المسلم قد تعلم من الإسلام انه لا يعيش وحده في هذه الحياة.وإنما يعيش معه ناس آخرون، وأمم مختلفة المذاهب والعقائد. والإنسان المتحضر، لابد وأن يكون على اتصال، بالأمم والشعوب – أيا كان هذا الاتصال – ومن الضروري للإنسان المتحضر . أن يكون على ثقافة بأديان الأمم. وقد فطن إلى هذا علماء الأمة الإسلامية . انطلاقاً من دعوة الإسلام، التي تدعو المسلمين إلى أن يتعرفوا على الناس، ويقيموا معهم أواصر الصداقة، وعرى المحبة، والتعاون، وتبادل المنافع، وما يفيد الإنسان في الأرض. ومن شأن المسلمين ، أن يتابعوا الخطى، فيما كان عليه السلف الصالح، في غير تعصب جاهلي، أو شكلية ممجوجة. وبهذا .. يمضي المسلمون في الطريق، الذي وضحت معالمه، وهم على بينة من أمرهم. ولقد قدم القرآن الكريم الدرس المنهجى الموضوعى الأول، في مجال العلاقة بالأديان. ولقد حفل القرآن الكريم بالحديث المفصل، المستوعب عن الأديان، والعقائد، والملل والنحل، والمذاهب المختلفة المتنوعة، وعرض مقالاتهم بدقة، واستقصاء([10]). - وتجد ذلك واضحاً في حديث القرآن الكريم، عن اليهود والنصارى حيث فصل القرآن مقالاتهم، واعتقاداتهم، ومذاهبهم. ولم يعرضها متعجلاً في نص أو نصين. وإنما جاء فيها بفيض غزير زاخر، يتناولها من أقطارها، ويكشف عن خباياها وأبعادها. وعلى سبيل المثال: فإن الحديث عن بني إسرائيل، جاء في القرآن الكريم، من أكثر المسائل نصوصاً بعد العقائد.. تحدث القرآن الكريم، في المكي منه والمدني، على سواء، وفي السبع الطوال، وما بعدها، من المثاني والمئين، والمفصل. وتناولهم بالآية المفردة، وبالجملة المتصلة من الآيات . - وقد تحدث القرآن عن كثير من الأديان سماوية كانت أو وضعية. فكما تحدث عن اليهود واليهودية، والمسيح والمسيحية، تحدث كذلك عن عبدة الأصنام والطاغوت والملائكة. وسماها القرآن أديانا ً([11]). قال تعالى: { ?YƒI?3?/? 3s9?/? ‘u ????J?$9.

{ [سورة يونس. الآية:72]. - وإبراهيم يقول: }$/uZ$ ’u $_yèô=uZù$.

ur Eû÷üyJI=???B y7s9 `IBur !$uZIFƒ?h‘èŒ Zp¨Bé& ZpyJI=??•B{ [سورة البقرة الآية: 128

]. - وقال تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ، إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ{[سورة البقرة. الآية:130 :132] - وأبناء يعقوب يجيبون أباهم : {?ur(s9I«tm (s9I«y7yg ètR÷ç7‰

y7?¬!$t/.

u? zO?Id?t??/I) ?@?Iè»yJ?™I)ur t,»ys?™I)ur $Yg»s9I) .

{ :موسى وقال - [133 :آية .البقرة سورة] { Y‰In?ur ?`?twUur ¼?&s! tbq?JI=???B

tA$s%ur 4?y›q?B CP?qs)»tƒ bI) ÷L?êY?. L?êYtB.

u? «!$$I/ Im?‹n=yèsù (.

{ :لفرعون السحرة وقال [84 :الآية .يونس سورة])?qè=©.uqs? bI) L?êY?. tûüIJI=??•B

$tBur ?NE)Zs? !$¨ZIB HwI) ïcr& $¨ZtB.

u? IM»tƒ$t«I/ $uZIn/u‘ $£Js9 $uZ??u?!%y` 4 !$uZ/u‘ ù????ùr& $oY?‹n=t? .

ملكة بلقيس وقالت - [126:الآية .الأعراف سورة] { Z??9|¹ $uZ©ùuqs?ur tûüIJI=???B

اليمن: { ?_Uu‘ ’IoTI) tR??¤?? ?s=àMôJn ur&r™?=n??yJ«`z tB?y ™?=àMôJn ¬! Eb<u’

tûüIJn=»yè?9$.

{ [سورة النمل. آية: 42] - وقال تعالى عن أنبياء بني إسرائيل: { !$¯RI) (9t?uZ$ &Rr”

sp1u‘?qG9$.

$pk?Iù “W‰èd ?‘qçRur 4 ?N?3?ts† $pk?5 ?cq—?I;¨Y9$.

tûïI%©!$.

(.

q?Jn=?™r& tûïI%©.

I9 (.

r??$yd{ [سورة المائدة .الآية: 44] - وقال تعالى عن السلام عليه يوسف: } Eb>u‘ ô‰s%

??_tF÷?s?.

u? z`IB ?7ù=?J?9$.

??_tFôJ¯=t?ur `IB E@ƒ?rù's? I]ƒI?%tnF{$.

4 t?IU$sù IN?uq»yJ??9$.

C??‘F{$.

ur |MRr& ¾Cc’????J?9$.

{[سورة الـزمر. الآية: 12] - وتسوق سورة فصلت هذا الـمبدأ الإسلامي لـلمسلـمين: } tBur`ô

?`|?ômr& Zw?qs% `£JIiB !%t?y? ’n